[39] على الشر وبالعكس، والمجبرة تقول: (الكافر لا يقدر على الإيمان، والمؤمن بالعكس) وعلقت المجوس المدح الذم بما لا يعقل، وهو الطبع، والمجبرة علقوهما بما لا يعقل وهو الكسب والمجوس ينكحون المحارم ويقولون (أرادها منا). وكذا الجبرية. وقد روي في الفائق أن النبي صلى ا عليه وآله قال: لعنت القدرية والمرجئة على لسان سبعين نبيا، قيل: ومن القدرية ؟ قال: قوم يزعمون أن ا قدر المعاصي عليهم و عذبهم عليها. وروى أبو الحسن عن محمد بن علي المكي أن فارسيا قدم على النبي صلى ا عليه وآله فقال له النبي صلى ا عليه وآله: (أخبرني بأعجب ما رأيت) قال: رأيت قوما ينكحون محارمهم ويقولون هي بقضاء ا وقدره، قال النبي صلى ا عليه وآله أما إنه سيكون في هذه الأمة قوم يقولون بمثل مقالتهم، فأولئك مجوس أمتي، وقيل لثمامة: تقدر أن تؤخر ما قدم ا أو تقدم ما أخر ا، فقال: هذا على ضربين إن أردت أن أصير رأس الحمار ذنبه فلا، وإن أردت أن أقدم معاوية على علي عليه السلام وقد أخره ا تعالى فنعم. وذكر ابن مسكويه في كتابه تجاريب الأمم: أن ا تعالى بعث محمدا والعرب حينئذ قدرية مجبرة، يحملون ذنوبهم على ا مصداق ذلك قوله تعالى (وإذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا وا أمرنا بها (1)) وقوله عنهم: (ولو شاء ا ما أشركنا (2)). والعجب أن المجبر يعمل في أمر دنياه بالأحزم في طلب رزقه والحرص على أمواله، فإذا نهي عن ذلك بأن ما قدر ا فلا بد من وصوله فلا تتعب، أنف من ذلك وأنكره، ولقد كان أمر دينه أولى بالاحتياط منه. إن قالوا: بل أنتم المجوس، لأنكم تنسبون الشرور إلى الشيطان وتنفونها عن الرحمن وهذا هو مذهب المجوس. قلنا: الشرور التي نسبها المجوس إلى الشيطان هي

_____

(1) الأعراف: 27. (2) الأنعام: 148.

_____